الرافضون للغة العربية لا هم أقباط ولا هم وطنيون

obeikan.com

obeikan.com

الرافضون للغة العربية لا هم أقباط ولا هم وطنيون

مثلما يعتز المسلم باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم وباعتبارها وعاء لثقافته وحضارته، فإن القبطي أيضًا يعتز بتلك اللغة أي اعتزازا باعتبارها وعاء أيضا لثقافته وحضارته.

وتحطيم اللغة العربية هدف استعماري ثابت قديم جديد يستهدف كما يقول أستاذ الجيل محمود محمد شاكر بلبلة العقل العربي وتشكيكه في نفسه وتحطيم الرابطة الأولى والأخيرة في حياة العرب وهي اللغة بتمزيقها إلى لغات، وإلى تدمير الجسر الذي عاش أربعة عشر قرنا يجمع القلوب الممتدة من الشمال البعيد إلى الجنوب القصي، ومن الشرق النازح إلى الغرب المتباعد، على كلمة واحدة وعاطفة واحدة ورأي عام واحد.

فالصراع حول اللغة العربية، والدعوات المشبوهة إلى اللغة العامية أو اللهجات المحلية أو إحياء الفرعونية أو تعلم اللغة القبطية في الكنائس، أو إلغاء الحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية هي في جوهرها معركة حول الاستقلال والتبعية، فالاستعمار وعملاؤه يريدون القضاء على اللغة العربية للقضاء على ثقافتنا وحضارتنا وتسلمنا للتبعية الثقافية للغرب وبالتالي تسليم مقدراتنا وثرواتنا ونزع عوامل المقاومة الذاتية داخل الجسد الوطني خدمة لأهداف الاستعمار وإذا كان هناك أقباط دعوا أو يدعون إلى اللهجات العامية أو تعلم اللغة القبطية أو جعل تعلم اللغة العربية اختياريًا في المدارس أو غيرها من الدعوات المشبوهة مثل سلامة موسى، ولويس عوض، وغالي شكري، فإن هؤلاء هنا لا ينطلقون من قبطية صحيحة، لأن

هؤلاء معروفون بعدائهم للمشروع الحضاري الوطني ودعوتهم للمشروع الحضاري الغربي، وهم هنا غير وطنيين مثلهم مثل مسلمين غير وطنيين دعوا إلى نفس الدعوة وقالوا نفس الكلام مثل أحمد لطفي السيد وطه حسين وغيرهما وهم أيضًا معادون للمشروع الحضاري الوطني وداعون إلى المشروع الحضاري الغربي وإذا نظرنا إلى رموز هذه الدعوة المشبوهة نجدها تضم أساسًا الاستعماريون والتبشيريين وصنائع الاستعمار والتبشير الذين تبنوا هذه الدعوة المريبة.

فما الذي يجمع بين ولهلم المبشر وسبينا المبشر وويكلكس المبشر وودفلوب المستشار الإنجليزي، وولمور القاضي الألماني في المحاكم المختلطة وأحمد لطفي السيد وسلامة موسى ولويس عوض وغالي شكري؟ ما الذي يجمع بين هؤلاء إلا العمل في خدمة المشروع الاستعماري؟

والدليل على أن موقف بعض الأقباط من المسألة ليس إلا موقفا نابعًا من العمل في خدمة المشروع الاستعماري وأنه لا صلة له بقبطيتهم المشكوك فيها أساسًا أن هناك من المفكرين الأقباط مثل وليم سليمان قلادة من يرفض تلك الدعوات المشبوهة.. يقول وليم سليمان قلادة في كتابه " الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية ": (إن العامل الرئيسي الذي دعم وحدة الشعب المصري هو أنه منذ وقت مبكر أخذ الشعب يتكلم ويتعامل بلغة واحدة هي العربية، ذلك أنه مع دخول الإسلام إلى أرض مصر جاءت معه اللغة العربية وصار في مصر لسانان العربي والقبطي ولو استمر هذا لكان على أرض مصر شعبان، لكل منهما ثقافته ووعيه ونظريته ولصعب التفاهم بين الشعبين) ثم يضيف: (وبهذا حدثت معجزة التفاهم داخل الشعب المصري، لأن اللغة هي التي تصنع التصور وتكون الوعي والنظرية إلى الذات وإلى العالم وتربط العلاقات بين البشر وتعبر عنها فيما بينهم، وإن ما حدث في مصر في هذا المجال فتح الطريق أمام شعب مصر كله ليتفاهم بلغة يتحدث بها بشر في رفقة تمتد من المحيط إلى الخليج وبهذه اللغة يدخل الشعب المصري بكل قوته البشرية والمادية وبكل تراثه الحضاري وينهض بقيادة معركة التحرر القومي والاجتماعي والثقافي مع مجموعة تبلغ اليوم ـ سنة ١٩٦٤ عندما ألّف الأستاذ وليم

سليمان قلادة كتابه وهم يبلغون اليوم أكثر من ٢٥٠ مليون ـ مائة مليون نسمة يقدم لهم نموذجًا رائدًا في الوحدة والتفاهم وتشكل المؤلفات المسيحية المصرية المكتوبة باللغة العربية جزءا هامًا من التراث الثقافي المصري).

ويسجل الأستاذ محمود محمد شاكر أن مسيحيًا عربيا هو الشيخ خليل اليازجي قام بنفسه بالرد على جريدة المقتطف عندما دعت إلى اللغة العامية وطالبت بالكتابة بها، وقد دافع هذا المسيحي العربي عن اللغة العربية دفاعًا مجيدًا (عام ١٨٨١).

يا أقباط مصر انتبهوا

من يستخدم من؟!

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما

عن النبي (ﷺ) قال:

" مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا:

لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا»

لا يمكننا بالطبع أن نتصور ذلك التصعيد الأمريكي الأخير بشأن مسألة اضطهاد الأقباط في مصر على أنه مجرد صحوة ضمير أمريكية مفاجئة، ولا أنه مجرد اهتمام ـ مجرد من الغرض ـ بحقوق الإنسان، ذلك أن المشكلة إن كانت ثمة مشكلة هي قديمة جدًا، والمناشدات التي يقوم بها ما يسمى بالاتحاد القبطي الدولي في الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق إعلانات مدفوعة الأجر في الصحف ليست أمرا جديدًا، بل هي قائمة منذ عشرات السنين، إذا ما الجديد في المسألة حتى يدرج موضوع اضطهاد الأقباط في مصر على جدول أعمال لجنة الشئون الخارجية والعلاقات الدولية في الكونجرس الأمريكي؟، اللهم إلا إذا كان هذا الأمر يأتي في إطار السياسة الأمريكية

الجديدة بشأن المنطقة والتي ترغب في إضعاف مصر ولىّ ذراعها حتى لا يكون لها أي دور مؤثر أو معطل أو حتى غير متحمس للسياسات الأمريكية في المنطقة سواء فيما يخص أزمة السلام مع إسرائيل أو ما بدر منها من موقف غير مرغوب فيه أمريكيا سواء إبان أزمة أمريكا العراق الأخيرة أو قبلها عندما قاطعت مصر مؤتمر الدوحة أو شاركت في قمة طهران الإسلامية أو نسقت مع سوريا في العديد من القضايا أو تحسين علاقاتها بالسودان ورفضها السماح بتقسيمه.

وبداية فإن الحديث عن ازدواج المعايير الأمريكية لم يعد أمرا جديدا ولا يثير الاستغراب، وفي هذا الصدد فإن الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها قامت من خلال عملية إبادة واضطهاد ليس لأقلية بل لأصحاب البلد الأصليين (الهنود الحمر) وكذا مارست استرقاقًا بلا حدود للسود المجلوبين من أفريقيا ولا تزال تمارس تمييزا عنصريا رسميا وغير رسمي تجاه هؤلاء السود، الأمر الذي يجعلها بالتحديد غير مؤهلة أخلاقيا للحديث عن اضطهاد أقلية هنا أو هناك، ناهيك عن الحديث عن اضطهاد مزعوم لأقلية ربما هي الأسعد والأفضل في العالم وهي الأقلية القبطية في مصر التي تشكل مع المسلمين نسيجا وطنيا فذا لا يمكن أن يتكرر في أي أقلية في العالم، ومن ناحية ثانية فإن إسرائيل التي تدعمها أمريكا شكلا وموضوعا تضطهد الفلسطينيين منذ عشرات السنين دون أن تحرك أمريكا ساكنا أو يشغل الكونجرس باله بهذا الظلم الذي هو أشهر من أن يعرف، بل أكثر من هذا فإن المسيحيين والأقباط أيضًا يعانون الاضطهاد الإسرائيلي.

على كل حال فإن الفصل الأخير في هذه القصة الطويلة القديمة بدأ بإعلان نشرته صحيفة الواشنطن بوست المعروفة بصلاتها القوية بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية وعلى صفحة كاملة يتضمن اتهامات مما يسمى بالتجمع القبطي للحكومة المصرية بممارسة كافة أشكال الاضطهاد ضد الأقباط، وتضمن الإعلان أيضًا دعوة الكونجرس الأمريكي للتدخل ودعوة الحكومة الأمريكية للضغط على الحكومة المصرية، وتحدث الإعلان عن استبعاد الأقباط من المناصب العليا في الإدارة والجيش والجامعات والسلك الدبلوماسي، وأن فتيات قبطيات بينهن قاصرات يتعرضن

بشكل منظم للخطف والاغتصاب ويجبرن على اعتناق الإسلام من قبل أصوليين مسلمين وبالتعاون مع قوات الأمن ودعا الإعلان في النهاية الكونجرس الأمريكي إلى دعم قانون يهدف إلى قمع الاضطهاد الديني، وإدراج مصر التي تتلقى معونة أمريكية سنوية من الولايات المتحدة الأمريكية تقدر ب ٨١٥ مليون دولار معونة مدنية بالإضافة إلى ١,٣ مليار دولار كمعونة عسكرية على قائمة الدول التي تفرض عليها عقوبات لأنها تضطهد على حد قول المعنيين ١٠ مليون قبطي منحدرين من سلالة الفراعنة. المغالطات والأخطاء والخطايا كثيرة في هذا الإعلان.

فأولا: الأقباط في مصر أو الأحرى المسيحيين في مصر سواء أرثوذكس (أقباط) أو بروتستانت أو كاثوليك أو غيرهم يصل عددهم إلى ٣,٦ مليون فقط حسب آخر إحصاء رسمي، وليس كلهم بالطبع أرثوذكس وثانيًا فإن كل المصريين من مسلمين ومسيحيين هم من سلالة الفراعنة والعرب وغيرهم ممن وفد على مصر ولا يمكن أن يكون الأقباط فقط هم الفراعنة، بل إن المسيحيين بالذات فيهم بعض الجذور الرومانية حيث تمسك المصريون الفراعنة بالديانة الفرعونية القديمة ولم يدخلوا في المسيحية إلا قليلاً عندما دخلت المسيحية مصر سواء قبل دخول الحكام الرومان فيها أو بعد دخولهم فيها وكذلك قبل وبعد الاضطهاد الروماني لمن رفض الخضوع لمذهب الكنيسة الرسمية الرومانية!.

وثانيا: عن الحديث عن فتيات يخطفن ويجبرون على الإسلام هراء واضح خاصة أن الإعلان ادّعى أن هناك تعاونا بين الأصوليين وقوات الأمن!

وهل يعقل هذا في جو الصدام المعروف بين الأصوليين وقوات الأمن المصرية؟

وثالثا: إن وجود مناصب عليا يشغلها الأقباط أمر معروف سواء في الجيش أو الشرطة أو الوزراء أو رؤساء لجان بمجلس الشعب المصري أو قضاة ورؤساء محاكم.. الخ.

بل من المعروف مثلا أن قائد الجيش الثاني الميداني سنة ١٩٧٣ والذي خاض معركة العبور كان قبطيًا مصريا هو اللواء عزيز غالي.

ورابعا: من أعطى ما يسمى بالتجمع القبطي الدولي حق الحديث باسم أقباط مصر، وعلى حد قول أحد الأقباط فإن أعضاء هذا التجمع ليسوا مصريين أصلا ولا يتمتعون بالجنسية المصرية.

وخامسا: فإن هذا السلوك مما يسمى بالتجمع القبطي الدولي الذي يستعدى بلدا آخر على مصر ويطالب بعقوبتها هو نوع من الخيانة العظمى شكلا وموضوعا، وصحيح أن هذا السلوك قد تمت إدانته من قبل كل التجمعات الصحيحة للأقباط داخل مصر وخارجها، ولكن من الضروري إصدار قرار حرمان كنسي بشأن هؤلاء الخونة، خاصة أنهم يضرون الأقباط قبل الوطن لأن طلب الحماية الأمريكية للأقلية القبطية أمر يثير الفتنة ويمكن أن يدفع الأقباط المصريون ثمنه عاجلا أم آجلاً، ومن المفترض بداهة الضرب على أيدي من يخرق السفينة، لأن من يخرقها لا يضر نفسه فقط بل يهدد ويغرق كل ركابها بمن بالطابق الأعلى والطابق الأسفل على حد سواء، وحتى بافتراض وجود مشاكل للأقباط في مصر فإنه كان ينبغي إثارتها في الداخل وأن حلها يجب أن يكون في إطار الوحدة الوطنية داخل مصر على حد قول النائب القبطي المصري إدوارد غالي الذهبي نائب رئيس مجلس الدولة في مصر سابقًا.

وفي الحقيقة فإن التحرك الأمريكي الأخير وجد من يتصدى له في مصر رسميًا وشعبيًا إسلاميًا وقبطيًا، فقد تعرض الكونجرس الأمريكي لحملة هجوم من الصحافة المصرية، وعبر الجميع عن استيائه من هذا التدخل الأمريكي في شئون مصر الداخلية، وأن أقباط مصر عاشوا مع مسلميها ١٢ قرنًا قبل أن تظهر أمريكا أصلاً!

وإن تلك المحاولة الأمريكية تأتي على غرار محاولات إنجليزية سابقة فشلت وسقطت أمام وحدة الشعب المصري بمسلميه ومسيحييه الذين فجروا معًا ثورة ١٩١٩.

على المستوى الحكومي فإن مصدرا مستولا أعرب عن استيائه البالغ من التدخل الأمريكي في شئون مصر، واعتبرت الحكومة المصرية أن قضية الأقباط (خطا أحمر) لن تسمح القاهرة لأحد بتجاوزه.

وعلى المستوى القبطي فإن عددا كبيرا من الأقباط كتبوا في الصحف المصرية يعبرون عن استيائهم البالغ مما يسمى بالتجمع القبطي الدولي وقالوا إن ما يتردد حول اضطهاد الأقليات في مصر أمر غير صحيح وشائعة ليس فيها شيء من الصدق وإذا أخذنا رأي مفكر قبطي مرموق هو الدكتور رفيق حبيب وهو بالمناسبة ابن قسيس كبير هو الراحل صمويل حبيب لأدركنا أن المسألة سياسية وليست بها أدنى شبهة من اضطهاد طائفي، يقول الدكتور رفيق حبيب (إن مناقشة الكونغرس الأمريكي موضوع اضطهاد الأقباط في الشرق الأوسط دليل على أن السياسات الأمريكية صارت تعتمد على الهيمنة التامة وفرض معاييرها على الدول وأن الجمعيات القبطية التي تمارس نشاطها في المهجر تمارس تطرفا سياسيا وخطابها تجاوز العمل السياسي الداخلي إلى دعوات انفصالية تستدعي أطرافا خارجية لمساندتها).

ومن المعروف أن هناك مخططات معروفة سلفا إسرائيلية وأمريكية تستهدف تقسيم المنطقة بحسب الدين والعرق لضرب وحدتها، وأن من الممكن أن تكون جهات صهيونية أو مخابراتية غربية وأمريكية قد اخترقت هذه التجمعات المزعومة وحركتها أصلا لتحقيق أهدافها وليس العكس!.

من ناحيتها فإن الحكومة المصرية التي تدرك جيداً أنه لا اضطهاد في مصر للأقباط، بل هم أسعد أقلية في العالم، استدعت وفدا من مجلس كنائس نيويورك ورغم مافي هذا الأمر من شبهة تدخل في شئون مصر لا يليق ببلد عريق مثلها إلا أن ذلك كان تعبيرا من جانب آخر عن الثقة بالنفس وجاء هذا الوفد وقابل من شاء وأجرى تحقيقات حول كل المزاعم باضطهاد الأقباط، وقال المتحدث باسم هذا الوفد في مؤتمر صحفي في نيويورك بعد أن غادر القاهرة أن ما شاهدناه ولمسناه لا يمكن مقارنته بالمبالغات الصارخة والمزاعم حول اضطهاد الأقباط في مصر، وأنه لا يوجد دليل يشير إلى موافقة الحكومة المصرية أو سماحها بممارسه أي نوع من الاضطهاد ضد الأقباط، وأن الحوادث الإرهابية لم تميز بين الأقباط والمسلمين، وأن الشعب المصري بكل طوائفه يفضل أن يعالج مشكلاته بنفسه وكشعب مصري واحد دون تمييز بين مسلم وقبطي.

وفي الواقع فإن تلك الحملة الأمريكية الصهيونية على مصر والتي نجحت في استخدام عدد محدود من أقباط المهجر الخارجين أصلا على الوطن بل وعلى الكنيسة ذاتها، لن تنجح في قليل أو كثير اللهم إلا " الشوشرة "، ولن تكون إلا مبررا لإلغاء أو تقليص المعونة الأمريكية لمصر وهو أمر مقرر أمريكيا من قبل سواء كان هناك اضطهاد للأقباط أم لا.

لن تنجح هذه الحملة لسبب بسيط هو أنه بالفعل لا وجود للاضطهاد من أي نوع ذي طابع طائفي، وكل المشاكل التي يعانى منها الأقباط يعاني منها المسلمون بالضبط وبصورة طبق الأصل، ولأن النسيج المصري الوطني من مسلمين وأقباط أقوى من أن تؤثر فيه هذه الحملات، فهو نسيج قوي ومتجذر في الواقع المصري لمئات السنين بل آلاف السنين، بل وصل الأمر بالزعيم القبطي المعروف مكرم عبيد أن قال يوما أنه مسلم وطنا مسيحي دينا وهو ما يعبر عنه المفكرون المسلمون والأقباط على حد سواء بقولهم أن المسلمين والأقباط ينتمون إلى نفس الثقافة والحضارة فلا يمكن التفريق بينهما شكلا أو مضمونا، والمسيحية المصرية لها طابعها الخاص بحيث إنها صارت جزءا من النسيج الوطني وشديدة التميز بل والرفض لكل محاولة للاختراق الأجنبي، ويعتبر المسلمون في مصر تاريخ الكنيسة المصرية وتراثها هو تاريخهم وتراثهم لأنه تاريخ وتراث الاستقلال والتميز عن الكنائس الغربية منذ الرومان وحتى الأمريكان.

وإذا تتبعنا تاريخ الكنيسة المصرية، فإن المسيحية جاءت إلى مصر مبكرا، فقد حملها القديس مرقص نفسه إلى مصر، والقديس مرقص هو أحد حواريي المسيح عليه السلام كما أنه أحد كتاب الأناجيل وهناك إنجيل يحمل اسمه، وتسمى الكنيسة المصرية (الكرازة المرقسية) نسبة إلى القديس مرقص وواجه المسيحيون في مصر موجة بعد موجة من الاضطهاد في العصر الروماني قبل أن يدخل الرومان في المسيحية خصوصا تحت حكم (دييوس) و (فاليريان) و (ديومكتيان) في القرن الثالث والقرن الرابع الميلادي بدعوى اختلاف الديانة المسيحية عن ديانة الإمبراطورية الرومانية الوثنية، وعندما دخلت الإمبراطورية الرومانية في المسيحية على يد

الإمبراطور قسطنطين توقف الاضطهاد قليلا ليعود بعدها أشد قسوة تحت دعاوى أخرى، فقد حاولت الإمبراطورية الرومانية الخلط بين السلطتين الزمنية والروحية إلا أن الكنيسة المصرية رفضت ذلك وأعلن ذلك الأنبا أثناسيوس في مواجهة الإمبراطور الروماني (قسطانطيوس) فما كان منه إلا أن طارد الأنبا أثناسيوس ووضع جائزة لمن يأتيه برأسه، وظل الأنبا أثناسيوس مطاردا لمدة عشرين عاما كاملة.

وعلى هذا الأساس فقد أصبحت الكنيسة المصرية مستقلة عن الكنيسة الرومانية وأصبح اسم أثناسيوس علما على الأرثوذكسية المصرية.

وتعرضت الكنيسة المصرية طوال فترة الحكم الروماني لكل أنواع الاضطهاد فيما يعرف بعض الشهداء، ولكنها تمسكت باستقلالها وجددت هذا الاستقلال عندما رفض الأنبا (ديوسكورس) خليفة الأنبا إثناسيوس مقررات مجمع كالدونيا سنة ٤٥١ م حول طبيعة المسيح، وتعرض الأنبا ديوسكورس للحرمان من مجمع كالدونيا كنتيجة لهذا الموقف، ولكن المسيحيين المصريين وقفوا مع الأنبا ديوسكورس ورفض جميع الرهبان الاعتراف بمقررات مجمع كالدونيا.

وكانت النتيجة أن قامت قوات الإمبراطورية بإخراج البطريرك (ديوسكورس) من المدينة والكنيسة حتى دون تمكينه من ارتداء حذائه، وتم تنصيب بطريرك جديد مصنوع في روما على رأس الكنيسة المصرية ولكن الشعب في مصر رفض ذلك ومنع البطريرك المصنوع في روما من دخول كنيسة الإسكندرية، وهنا تدخل جنود الإمبراطور الروماني وأحدثوا بالشعب مذبحة مروعة على أبواب الكنيسة وأدخلوا البطريرك المصنوع عنوة ثم استمر الاضطهاد الروماني للمسيحيين المصريين، ورغم ذلك استمرت الكنيسة المصرية في استقلالها ورفضها الخضوع للسلطة الدينية الإمبراطور الروماني ورفضت أيضًا الاعتراف بقرارات مجمع كالدونيا حول طبيعة المسيح، وأصدرت الكنيسة المصرية ما سمي بقانون الإيمان لتأكيد ذلك الموقف المستقل والمتميز.

وفي عهد الإمبراطور البيزنطي هرقل، حاول هذا الإمبراطور استثمار انتصاراته

الخارجية ضد الفرس ونفوذه وسمعته العالمية التي حصل عليها بسبب حملاته العسكرية الناجحة في فرض توحيد الكنيسة المصرية مع الكنيسة الرومانية إلا أن محاولته أيضًا باءت بالفشل ورغم استخدام كل أساليب الاضطهاد والقمع الدموي طول سنوات حكمه لتحقيق ذلك، وعرفت تلك الفترة هروب الرهبان عبر السراديب تحت الأرض بين الكنائس والبيوت هروبا من الاضطهاد البيزنطي دون أن يفرطوا في استقلال كنيستهم.

ومحصلة كل هذا، أن الكنيسة المصرية عريقة سبقت كل الكنائس الرومانية والأوروبية، كما أنها كنيسة مستقلة رفضت دائمًا محاولات الاندماج في الكنيسة الرومانية وهي أيضًا تمتلك عقيدتها الخاصة حول طبيعة المسيح التي تختلف اختلافا جذريًا عن عقائد الكنائس الرومانية والأوروبية فيما بعد، وكذلك هي كنيسة عانت من الاضطهاد الدموي والكبت والقهر على يد الرومان.

ثم جاء الفتح الإسلامي في عهد البطريرك بنيامين الذي كان هاربا في ذلك الوقت من الاضطهاد الروماني واستقبل أقباط مصر الفاتحين المسلمين باعتبارهم مخلصيهم من طغيان الرومان، وباعتبارهم عربا مثل المصريين الذي ينحدرون من أصل عربي يرجع إلى عشرات القرون قبل الإسلام ويذكر الدكتور حسن كمال (أن المصريين والسودانيين من أصل واحد، وأنهم جاءوا إلى وادي النيل من بلاد العرب عن طريق الصومال) وكذلك أكد الأمر نفسه تيودور الصقلي الذي يقرر أن المصريين القدماء هم من عرب الجزيرة عندما هاجر العماليق من اليمن إلى وادي النيل.

على كل حال لقد تم تأمين البطريرك بنيامين على نفسه بعد الفتح الإسلامي ومعه كل الرهبان والكنائس، وعاش الشعب المصري في ظل العدل الإسلامي وقبل المصريون طواعية سواء من كان مسيحيا أو كان على الدين الفرعوني القديم الدخول في الإسلام بل واتخاذ اللغة العربية لغة لهم في فترة وجيزة على الرغم من أن المصريين ظلوا متمسكين بلغتهم طوال حقب الاستعمار الروماني ورفضوا الاندماج في الثقافة الرومانية الهيلينية لأكثر من ألف عام قبل ذلك إذ كان الاندماج والانخراط

في الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية سريعا وكاملا، وضم كل الشعب المصري من أسلم ومن لم يسلم، وأبدع المصريون المسلمون منهم والمسيحيون في إطار الثقافة والحضارة الإسلامية أيما إبداع، لدرجة أنه كان من الأقباط المسيحيين من أصبح من علماء اللغة العربية بل والفقه الإسلامي، ووصل الأمر إلى حد وجود رواق للأقباط في الأزهر الشريف.

كانت أوروبا تعرف ذلك وتدركه، وتعمل بالتالي على ضربه، فلما جاءت الحملات الصليبية على الشرق لم يسمح الصليبيون للأقباط بزيارة بيت المقدس لأن الصليبيين اعتبروا الأقباط كفارا لأنهم يؤمنون بعقيدة مختلفة عن العقائد الأوروبية حول طبيعة المسيح كما استهدفت الحملات الصليبية ضمن ما استهدفت تدمير الكنيسة المصرية وتذويبها في الكنائس الأوروبية، فقام الصليبيون بخطف ٥٠٠ طفل من دمياط أثناء الحملة الصليبية الخامسة سنة ١٢١٩ م وقاموا بتعميدهم وفقا للعقائد الكاثوليكية، كما قام الملك لويس التاسع ملك فرنسا حين احتل دمياط بفرض بطريرك كاثوليكي على المدينة.

ومع ظهور الاستعمار الإنجليزي بعد ذلك في القرن التاسع عشر حاول الاستعمار الإنجليزي أن يستخدم التبشير في ضرب الكنيسة القبطية في مصر، إلا أن الكنيسة قاومت هذا التبشير والذوبان الذي يشكل حظرا على عقيدتها واستقلالها وقام البطريرك كيرلس الرابع بشراء مطبعة لمواجهة مطبوعات بعثات التبشير التي تشكك في العقيدة الأرثوذكسية كما شارك المسلمون والأقباط معا في مقاومة الاحتلال الإنجليزي، الأمر الذي تدشن بثورة ١٩١٩ حيث كان القساوسة يخطبون في الأزهر، وعلماء الإسلام يخطبون في الكنائس ويسقط الشهداء المصريون من مسلمين ومسيحيين جنبًا إلى جنب برصاص الإنجليز.

فهل ينجح الأمريكان والصهاينة فيما فشل فيه الرومان والصليبيون ثم الإنجليز؟!